١٩ ـ باب ما جاء أن سبب كفر بنى آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

س : اذكر مقصود المؤلف بهذا الباب ؟

جـ : مقصوده بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله في إلاهيته المنافي للتوحيد .

قال تعالى : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** ﴾ (١) .

س : اشرح الآية ومن هم أهل الكتاب وما هو الغلو وما مناسبة الآية للباب ؟

جـ : يقول الله تعالى مخاطباً لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لا تجاوزوا ما حد الله لكم في الدين ولا ترفعوا المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله .

والغلو مجاوزة الحد والإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد .

ومناسبة الآية للباب : أن من دعا نبياً أو ولياً من دون الله فقد اتخذه إلهاً وشابه النصارى في شركهم واليهود في تفريطهم .

في الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما (في قول الله تعالى : ﴿ وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت) رواه البخاري .

---

(١) سورة النساء آية (١٧١) .

س : ما المقصود بالأنصاب هنا ؟ وما سبب عبادة هذه الأصنام وما المراد بنسيان العلم ؟

جـ : المقصود بالأنصاب هنا الأصنام المصورة على صور أولئك الصالحين .

وسبب عبادتها : ما جرى من الأولين من تعظيمهم بالعكوف على قبورهم ونصب صورهم في مجالسهم وإغواء الشيطان بقوله لهم إن من كان قبلكم كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر . والمراد بنسيان العلم ذهابه بموت أهله .

(وقال ابن القيم قال غير واحد من السلف : لمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم) .

س : ما معنى عكوفهم على قبورهم ؟ وما هي التماثيل ، وما المراد بالأمد ؟

جـ : معنى عكوفهم على قبورهم ملازمتهم لها ، والتماثيل هي الصور التي تشبه الأصنام ، والأمد : هو الزمان .

عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) أخرجاه أي البخاري ومسلم .

وقال رسول الله ﷺ : **(إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)** رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عبَّاس .

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : (هلك المتنطعون قالها ثلاثاً) .

س : ما هو الإطراء وما معنى قوله ﷺ : **(لا تطروني)** وقوله **(إنما أنا عبد)** ولماذا وصف نفسه بالعبودية ؟

جـ : الإطراء هو المبالغة في المدح والكذب فيه . والمعنى لا تجاوزوا الحد

في مدحي بغير الواقع فيجركم إلى الكفر كما جر النصارى إليه لمّا تجاوزوا الحد في عيسى فاتخذوه إلهاً . وإنما أنا عبد الله ورسوله فصفوني بذلك كما وصفني ربي .

ومعنى قوله إنما أنا عبد أي ملك لله يتصرف في بما يشاء كسائر العباد فلا تقولوا في حقي شيئاً ينافي العبودية .

وإنما وصف نفسه بالعبودية لأن أشرف مقامات الأنبياء العبودية والرسالة .

س : اشرح قوله ﷺ إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو .

جـ : يُحذِّر ﷺ أمته أن تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تعظيم الأنبياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم فتهلك كما هلكوا .

س : من هم المتنطعون وما فائدة تكرير هلك ثلاث مرات ؟ ما هو التنطع وما مثاله ، اذكر مناسبة الحديث للباب ؟

جـ : المتنطعون المتعمقون المتكلفون المجاوزون للحد في أقوالهم وأفعالهم والتنطع هو التعمق في الشيء والتكلف فيه .

ومثاله تكلف الفصاحة ، والتَّقَعُّر في الكلام ، والامتناع من المباح .

وقال هذا الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ .

ومناسبة الحديث للباب : أن التنطع من الغلو والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله المنافي للتوحيد .

س : اذكر ما يستفاد من هذا الباب ؟

جـ : ١ ـ التحذير من الغلو في الصالحين وأنه سبب للكفر وترك الدين .

٢ ـ النهي عن التصاوير ونصبها في المجالس وغيرها وأنها من أسباب الشرك .

٣ ـ تحريم العكوف على القبور وأنه من وسائل الشرك .

٤ ـ التحذير من التنطع والإطراء والمبالغة في المدح .

٥ ـ أن أول شرك حدث في العالم سببه الغلو في الصالحين .

٦ ـ كراهة التَّقَعُر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *